



الفارس اللاحق

الزبير: لقد... بدأت أفهم... أجل لقد سمعت أبي يسر
لأمي أمراً يحاول أن إخفاءه عني، فارتفعت
أصواتهما، فلم أفهم شيئاً سوى قول أمي في
صرامة: سأنطلق إليه في الغد بنفسي لأعرض
أمر خروجنا جميعاً: أنت وأنا والزبير.
جابر: أما أبي فقد أمرني بالاستعداد ليعرضني على
رسول الله أولاً في خروجي معهم
حامد (في حسرة): لكن هل يقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك؟ فأنا سأقدم نفسي له، يقولون:
إن المسافة شاسعة والجو كما ترون حار فلا
يقوى على السير إلا من أوتي إيماناً عميقاً
وتحملاً شديداً.

(يدخل أسيد)

أسيد: السلام عليكم.

الأطفال (معاً): وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أسيد: هل علمتم خبر الاستعداد للقاء الروم؟

جابر: أجل علمنا ذلك، وكلنا نريد الانضمام إلى الجيش.

أسيد (فرحاً): رعاكم الله، لقد وافق رأيكم رأيي، هيا بنا

المنظر:

ساحة من ساحات المدينة المنورة المائجة بحركة
غير اعتيادية، الناس يبدو على وجوههم وفي
تصرفاتهم الجد والصرامة، اجتمع ثلاثة من الفتيان:
حامد: إن المسلمين يجمعون قواهم لتلبية لنداء النبي
صلى الله عليه وسلم.

الزبير (مقاطعاً في دهشة): هل نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمين لأمر؟

حامد (ساخراً): أحسبك لم تستيقظ من نومك - بعد -
يا أخي.

(يضحكون جميعاً)

جابر: أراك نسيت الخبر الذي ذاع في المدينة عن نية
الروم في القضاء على الإسلام والمسلمين.

الزبير: أجل، بلغ هذا الأمر النبي صلى الله عليه وسلم
فأمر المنادي بالانطلاق في المدينة ينادي
المسلمين للاجتماع به في المسجد.

جابر: علم المسلمون أمر النبي، فانطلقوا لا يلوون على
شيء، كل يبغى الاستعداد قبل الآخر.

نمض فترة تدريب أولاً قبل أن نعرض أنفسنا
على رسول الله.
الزبير: لكني لا أرى في أيديكم غير أعواد لا تغني شيئاً!
حامد (رافعاً عوده): يمثل هذا تشتت السواعد التي تمسك
السيوف الصوارم.
(ينطلقون مكبرين)

(المشهد الثاني)

المنظر: حديقة غناء يفوح أريج أزهارها فتنتشي له
النفوس، أغصانها منسدلة تemis لهبوب نسائم
عليلة، طيورها مغردة، وماؤها رقيق، يرى «أبو
خيثمة» وقد انزوى في ناحية من نواحيها مسنداً
ظهره إلى أصل شجرة، أطلق بصره يشق
الحجب:

أبو خيثمة (يحدث نفسه): أيها اليوم السعيد، كم أنا
مشتاق إلى نسمة من نسمايك، أين ذاك الشوق
الجارف يوم مددت يدي مباعياً رسول الله على
الطاعة في المنشط والمكره، إني أهفو للانطلاق
عبر الزمن لأبلغ الماضي الحبيب لعلني أجد ما
يملا نفسي شوقاً ورغبة للانضمام لجيش
المسلمين.

(يدخل أسيد وهو يقفز فرحاً وسروراً) أسيد: أبي، أبي...

أثبت قدرتي على القتال اليوم.
أبو خيثمة: (يبتسم ابتسامة مصطنعة) كيف يا بني؟
أسيد (يلوح بسيفه الخشبي): استطاع هذا السيف
الإطاحة بسيوف كل الأقران في منازلنا
الطويلة.

أبو خيثمة (يقبل على ابنه متلطفاً): مازلت دون ذلك يا
بني، إن مؤهلات القتال لا تتأتى بهذه السهولة،
فانصرف راشداً.

أسيد (وقد سقط سيفه الخشبي منه): ما عهدتك هكذا يا
أبت!

أبو خيثمة (في صرامة): ما هكذا أمرك الله ورسوله في
معاملة والديك يا بني.

أسيد: لكن يا أبت ماذا سيقول عني أقراني إذا اجتمعوا
في صلاة المغرب ولم يجدوني بينهم لنعرض
أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أبو خيثمة: رعاك الله يا بني وحفظك.

(يخرج أسيد وكل شيء فيه ينطق بالجد والصرامة)
أبو خيثمة (يحدث نفسه): ليت أمك لم تلدك يا أبا
خيثمة، هل بلغ الهوان أن يتقدم الصبية
يعرضون أنفسهم على رسول الله؛ وتركن أنت

للراحة.

(يخرج منكسر البال)

(المشهد الثالث)

المنظر: بيت أبي خيثمة الحافل بالفرش الوثيرة،
المحفوظ بكل مظاهر الراحة، ترى فاطمة زوجة
أبي خيثمة مشغولة.

(يدخل أسيد)

أسيد (والدموع تنهمر من عينيه): مضى جيش المسلمين
دون أن تكون أحد جنوده يا أسيد... إنك دون
ذلك... هكذا قيل لك... امكث إذن بين أحضان أمك.
فاطمة: ويحك يا بني، هذا أمر رسول الله، أنتقدم بين
يدي الله ورسوله؟ كف عن هذا الهراء، وإلا
أخبرت أباك.

أسيد (يبتسم ساخراً): إنه هو الآخر قعد عن الانضمام
إلى جيش المسلمين.

فاطمة (تنهره): كف عن هذا، لقد كان أبوك في طبيعة
جيش المسلمين، دائماً، هيا انصرف واستغفر
ربك.

(يخرج أسيد، ثم يدخل أبو خيثمة)

فاطمة: أهلاً بك، شرفت بيتك وأهلك.

(أبو خيثمة مطرق الرأس، شارد الفكر)

فاطمة: أراك مفرق النفس، شارد الذهن يا أبا خيثمة،
لعلك قلق إذ لم تجد من يجمع لك غلة الموسم؟

أبو خيثمة: هل نفسك صافية لمثل هذا يا امرأة؟

فاطمة: من كانت في كنك لا يعرف الكدر إلى نفسها
سبيلاً.

أبو خيثمة: الكدر صار لا يفارقني منذ انطلق جيش
المسلمين.

فاطمة: أذهب الله همك، وعافاك في نفسك ومالك وولدك
وأهلك.

(تدخل هند جاريته)

هند: بالباب مناد يا سيدي.

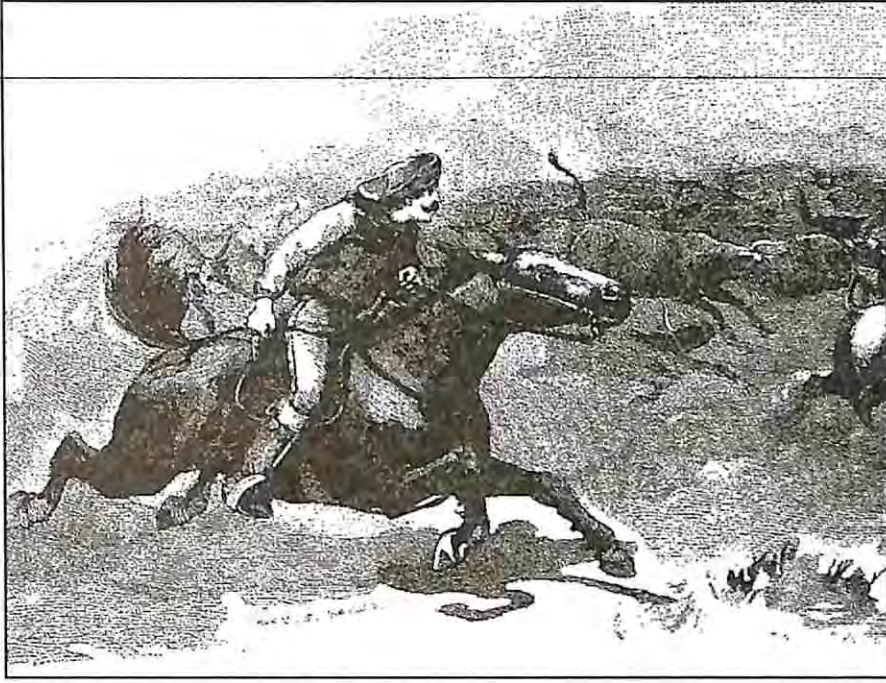
(يخرج أبو خيثمة مسرعاً)

فاطمة: جعله الله منادي خير، فأنباء جيش رسول الله
صلى الله عليه وسلم انقطعت عنا منذ أيام.

هند: أرى انشغالك بشؤون زوجك وبيتك صرفتك عن
تتبع الأخبار.

فاطمة: تقصدين أن أخباراً وردت عن رسول الله
وجيشه؟

هند: أجل، فقد لاقى المسلمون شذائد عظيمة في طريقهم.
فاطمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله!



فاطمة: إن الأهوال التي لاقاها المسلمون أكبر من أن
يحتملها وصف الواصفين.

(يدخل أبو خيثمة، فيجبل نظره في بيته؛ فكل شيء فيه
يغري بالراحة، فتتغير ملامحه)

أبو خيثمة: مرحي، مرحي، متى باتت النفس سيدة
الموقف، أرسول الله في الضح والريح والحر
والنصب الشديد، وأنت يا أبا خيثمة ماض في
اقتناص الراحة والنعيم؟ فلا نامت أعين
الجبناء.

(يخرج مسرعاً)

(المشهد الخامس)

عبد الله: من الفارس يا ترى؟

قيس: لا أحسب أن بصري يخادعني، إن قلت إنه أبو
خيثمة.

عامر: صدق رسول الله إنه هو... أبو خيثمة، إذ ما كاد
يرى خياله يتراءى من بعيد حتى قال: «كن
أباخيثمة».

أبو خيثمة: آن لجوادك أن يصهل صهيل كرائم الجياد يا
أبا خيثمة.

عامر: وحق لأبي خيثمة أن يفرح معنا بنصر الله.

قيس: مرحي، كذب إيمانك الظنون يا أبا الإسلام.

عبد الله: واكتملت الثلاثون ألفاً بنجم من نجومها
المثاقلة.

عامر: أبشر يا أبا خيثمة إن رسول الله يدعو لك بخير.

أبو خيثمة: الحمد لله الذي أتم علي نعمته وأبلغني رضى
رسوله.

(يتعانقون)

هند: كيف تكون حال أبي خيثمة وقد علم أخبار
الجيش؟

فاطمة: آه، الآن عرفت مصدر همه.

(ينادي أبو خيثمة بإفساح الطريق، فتخرج هند

وفاطمة، ثم يدخل مع صديقه التاجر) أبو خيثمة: قلت
إنك

التقيت ببعض سرايا المسلمين؟

التاجر: أجل وعلمت أنهم لا يكادون يخرجون من عسرة
حتى تستقبلهم أخرى.

أبو خيثمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله.

التاجر: إيه... إن رقابهم كادت تنقطع عطشاً، فاستأذنوا
رسول الله أن يأذن لهم في بقر بطون الإبل

واعتصار ما فيها من ماء.

أبو خيثمة: أعزّت عليك نفسك يا أبا خيثمة حتى ضننت
بها على الله ورسوله؟!

التاجر: هيا بنا نذكر الصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

(يخرجان)

(المشهد الرابع)

المنظر : زوجة أبي خيثمة وجاريته تعدان البيت.

فاطمة: طال غياب أبي خيثمة، ليس من عادته التأخر،
والسنة الشمس تلهب كل شيء!

هند: إن حاله تزداد كل يوم سوءاً... غاضت ابتسامته،
عاف الطعام، كثر صمته.

فاطمة: إنه لا يكف عن ترديد الأخبار الواردة عن جيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هند: سمعته يسميه (جيش العسرة).